



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

يحيى الصفواني* : تجربتي في العمل في قطاع التأمين في العراق وفي بعض الدول الخليجية**

ما قبل السعودية: تأسيس المعرفة والخبرة التأمينية في العراق

عندما قررت الانتقال للعمل في المملكة العربية السعودية في عام 1987 كنت مُحملاً بتدريب وخبرة طيبة من فترة عملي في وكالة المرحوم الدكتور عبد الحميد الهلالي للتأمين في بغداد ولمدة 3 سنوات كمساعد ملاحظ assistant supervisor. وكنت أعمل فيها بعد ساعات دراستي في الجامعة. ثم شاءت الصدفة ان كانت وحدتي العسكرية التي كنت أقضي فيها فترة خدمتي العسكرية تتحرك عائداً إلى بغداد إذ رأيت عدداً من زملاء الدراسة الجامعية والمغفبين من الخدمة العسكرية مجتمعين عند ساحة الخلافي حيث توقف الرتل ودار حديث سريع بيننا علمت منه انهم بصدد التقديم لوظائف شاغرة في شركة التأمين الوطنية. ومن باب المزاح دعوني للانضمام إليهم لأنها فرصة خصوصاً وأنا على وشك التسرح حال عودتنا للمقر، واننا في زمن النقشف المعلن آنذاك وشد الأحزمة على البطون، وفرص الحصول على وظيفة نادرة، وكانت الدولة هي المشغل الأكبر للشرائح التي تمثل طاقة العمل في العراق.

طلبت من أمر وحدتي أن يسمح لي بالتخلف والالتحاق بهم بمجرد الانتهاء من تقديم طلبي بعد أن شرحت له كل ما سبق ذكره من الملابسات بعجالة، فكان من المروءة بمكان أن سمح لي بذلك. عند الاقتراب من مدخل عمارة الشركة فوجئت بوجود مظاهرة أكثر منها إجراءات تقديم لطلبات تعيين، حيث كان هناك ما يقارب المائة من الذكور



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

والإناث من حديثي التخرج. ولحسن الحظ كان الأمر مقتصراً على ملء استمارة طلب التعيين على أن يقدم من يستقر عليه الاختيار بقية المستندات في وقت لاحق.

استقر الأمر على 9 أشخاص من ذكور وإناث، وكان هناك مقابلة شخصية وأنهى الأمر إلى 3 أشخاص، ذكراً وأنثى، كنت واحداً منهم. وهكذا أصبحت موظفاً في هذه الشركة العملاقة بطاقم موظفيها وتاريخها الجميل، فأصبحت وأنا أحمل عنوان معاون ملاحظ في قسم إعادة التأمين بصحبة أنطوان سليم، مدير القسم، وسيروب كيروب، معاونه، وثناء كنونه وسهاك جزفيان والذي عملت معه في إعادة الحريق وتعلمت منه الكثير في العمل المكتبي والكشف الموقعي على الأخطار والمصانع التي كانت قائمة آنذاك وخانات الشورجة، وتوزيع الأخطار بالشكل الصحيح. وكنا نستمتع سوياً بتناول قيمر السدة عند إجراء الكشوف هناك أو عند الذهاب إلى مصنع النسيج الناعم في الحلة. وسعدتُ بصحبة بقية فريق العمل كسركيس ونيفير، سكرتيرة القسم، ومن أعقبهم بعد ذلك من الأصدقاء.

كان عملي ذاك مصحوباً بسيلٍ من الدورات التدريبية المتوالية بدءاً بالتأمينات العامة ومبادئ التأمين مروراً بالدورة الثالثة عشر في التأمينات العامة في سويسرا 13th Course in General Insurance, Swiss Insurance Training Centre, Afro-Asian Training Zurich (SITC) وانتهاءً بالدورة التأمينية الأفريقية/الآسيوية Course.

في نهاية الخمس سنوات التي قضيتها في شركة التأمين الوطنية تحت إدارة مديرها العام الأستاذ عبد الباقي رضا، بدأت أفكر بالانتقال للعمل خارج العراق. وكنت قد تزوجت وكان طفلي الأول قد حلّ ضيفاً، ولم يكن هناك مجال للترفيه وبالتالي تحسّن في المركز الوظيفي والمالي بالتبعية لأنه، وكما كان سيروب يقول، إن القاعدة في شركة التأمين الوطنية أنك لن تتقدم ما لم يتوفى الذي أمامك في المركز الوظيفي بسبب ازدياد



أوراق تأمينية

التأمين الوطنية بالخبرات والتي لم تنزل شابة وأمامها عطاء طويل. وكان يضرب مثلاً بحالته وأنطوان سليم.

بدء العمل في السعودية وبدايات تطور قطاع التأمين السعودي

لم يكن مفهوم التأمين لدى العامة من الناس في عام 1978، عام بدء عملي في السعودية، قد نضج ولا حتى عند قطاع الأعمال عدا أولئك المقاولين الذين يعملون مع شركة أرامكو والتي كانت تسمى شركة الزيت العربية الأمريكية، وكانت مُشغلاً كبيراً في المنطقة الشرقية على وجه الخصوص والمملكة على وجه العموم، والتي كانت تشترط على مقاوليها التأمين على مركباتهم وعمالهم ومقاولاتهم معها.

كان يقف في وجه انتشار الوعي التأميني لدى العامة من الناس عدم قبول المؤسسة الدينية للتأمين شرعاً والإيمان بالقدرية كمظهر للإيمان. لم يكن هناك مثلاً تأمين إلزامي على المركبات ولا حتى قطاع الأعمال أو المقاولات لتغطية المسؤوليات المصاحبة لها. وكان التأمين البحري هو الأكثر تداولاً وذلك لإصرار البنوك على ذلك كشرط لفتح الاعتمادات (Letter of Credit (LC).

كان منتصف السبعينيات من القرن العشرين قد شهد ارتفاعاً في أسعار النفط على إثر معارك حرب أكتوبر 1973 وإغلاق قناة السويس مما وفر فوائض مالية للمملكة العربية السعودية أعادت توظيفها في مشاريع عملاقة كبناء مدينتين صناعيتين، الجبيل في المنطقة الشرقية وينبع في المنطقة الغربية، وبناء مطار الرياض الدولي أو ما يعرف بمطار (عبد العزيز)، وكذلك مطار جدة الدولي الخاص بالحجاج، وتوسيع ميناء الدمام البحري، وميناء جدة الدولي البحري، ومشاريع منافذ تصدير النفط في كل من الجبيل وينبع. وقد تم تنفيذ هذه المشاريع على يد شركات أمريكية عملاقة متخصصة مثل بكتيل وهالبيرتون وشركات كورية ويابانية. وهذه الشركات ما كانت تعمل إلا بعد أن تتأكد أن المقاولين الثانويين لديهم غطاء تأميني لكل حقل من نشاطاتهم (سيارات،



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

بحري-بضائع، بحري-هياكل، حريق، هندسي، مسؤولية مدنية ... الخ). واعتقد بأن ذلك دفع شركات التأمين العالمية للاهتمام بالسوق السعودي، وبالتالي العمل على التواجد الفعلي في السوق من خلال الوكلاء أو مباشرة تحت مظلة الكُفلاء (جمع كفيل وهو شخص معنوي أو طبيعي سعودي الجنسية حصراً)، وفي مرحلة لاحقة من خلال رجال أعمال مدفوعين بالمكاسب المالية المتحققة في هذا السوق لتأسيس شركات تأمين، مستفيدين أيضاً من بداية انطلاق امتيازات مجلس الاتحاد الخليجي أو ما عرف ابتداءً بمجلس التعاون الخليجي. وهكذا ظهرت شركات عديدة مثل شركة اتحاد الخليج للتأمين برأسمال كويتي-بحريني-سعودي وقد عملت فيها في وقت لاحق عند تأسيسها.

العمل في الشركة السعودية المتحدة للتأمين

انتقلت للعمل في المملكة العربية السعودية بعد 5 سنوات في التأمين الوطنية، واستقر بي المقام أولاً في الشركة السعودية المتحدة للتأمين Saudi United أو ما كان يعرف بين العامة بشركة تأمين القصيبي. وهي شركة يساهم في رأسمالها آل القصيبي، وهي عائلة تجارية عريقة في المنطقة الشرقية، وشركة إعادة التأمين السويسرية، وشركة بالواز السويسرية، وشركة كوميرشال يونيون البريطانية. كانت عائلة القصيبي تملك ما يسمى مجموعة شركات القصيبي والتي تضم تحت مظلتها فندقاً سياحياً 5 نجوم وشركة لتعبئة المياه الغازية (بيبي كولا) وشركة للخدمات البحرية ... الخ.

كان مدير عام الشركة السيد أحمد الصباغ، يعاونه في الجانب الفني مدير القسم الفني المنتدب من شركة كوميرشال يونيون. وحيث أن قسم إعادة التأمين كان قيد الإنشاء فقد أوكلت إدارته لي ليبدأ بالاستقلال عن القسم الفني.

كانت أعمال الكفيل ونشاطاته الاقتصادية تمثل الجزء الأكبر من محفظة الشركة، وكان التأمين البحري يمثل الحجم الأكبر من الأعمال المسندة إلى شركة التأمين. وعند حلول



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

موعد تجديد اتفاقيات إعادة التأمين ظهر ما يسمى بمسألة تحديد مقدار أو نسبة الاحتفاظ retention وهل هو على أساس per policy أو per bottom (بالنسبة لمحظة التأمين البحري). وبإجراء إحصاء لوثائق التأمين وأقيامها وجدت أن النسبة الأكبر من هذه الوثائق في المحظة هي لشحنات صغيرة القيمة والأقل هي لتلك العالية القيمة، وأن من المناسب للشركة، وهي مازالت حديثة العمر، أن تعمل بمبدأ الاحتفاظ على أساس per policy لتتمية الاحتفاظ وبالتالي تعزيز قدرة الشركة على الاكتتاب بأخطار أكبر وهو ما كان يتعارض مع نص الاتفاقية treaty wording الذي صاغته شركة الكومرشيال يونيون. هذا الاقتراح أثار حفيظة المدير الفني والذي كان منتدباً من هذه الشركة لمراقبة شروط وثائق التأمين، ووضعت ذلك في تقرير للمدير العام. أرسل المدير الفني للاجتماع بالمعيد القائد Swiss Re ومعنيين آخرين وأقر رأيهم في الموضوع. كنت أرى أن اقتراحي سيعمل بشكل أفضل لمصلحة الشركة في ظل نظرية الاحتمالات probability theory خصوصاً وأن الوثائق الصغيرة، كما اتضح، قلما تجتمع في سفينة واحدة. قدمت استقالتي رغم أن الشيخ أحمد القصيبي استدعاني لاستيضاح الموضوع، وذكرت له اني في ذلك كنت أرى مصلحة الشركة ككل ويمكنه مراجعة التقرير.

خلال فترة عملي تعلمت أن السوق السعودية للتأمين مختلفة كلياً عن النموذج العراقي، فالسوق حرة، والشركات تتنافس على أصغر الوثائق وأكبرها، وفيها شيء كبير من المرونة في الحركة، وفي داخل الشركة كانت الاتصالات بين طواقم العاملين أسهل وأسرع منه في شركة كبيرة كالتأمين الوطنية العراقية، وان تسويق وثائق التأمين معول عليه رغم أن أعمال الكفيل تمثل العمود الفقري. ولكن مازالت هناك حاجة إلى الوثائق الصغيرة والمتوسطة والتي تمثل العضلات ولجعل محظة الشركة متوازنة.

العمل في شركة المشاريع التجارية العربية



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

انتقلت بعد أكثر من عام من العمل مع الشركة السعودية المتحدة للتأمين في الخبر للعمل في شركة المشاريع التجارية العربية Arab Commercial Enterprises (ACE) كانت الشركة، كسابقتها، تعمل تحت مظلة مجموعة أعمال كبيرة أخرى وهي مجموعة العليان والتي كان يقال أن صاحبها يملك 7% من أسهم شركة إكسون للنفط Exxon - والتي هي إحدى الشركات المساهمة في شركة الزيت السعودي الأمريكي (أرامكو) - مدعوماً بشكل ما من الحكومة السعودية أو أن هذا كله كان مقدمة لسعودة أرامكو بشراء باقي الحصص ليصبح اسمها فيما بعد (أرامكو السعودية)، لتكون إضافة مهمة إلى جانب العديد من النشاطات الاقتصادية في سوق الاقتصاد الحر.

كان يرأس الشركة المدير الإقليمي جي. ألفا ومديرها الفني أليبر غطّاس، ويجمعان بينهما النشاط والخبرة. كانت الشركة تتمتع بكونها شركة تأمين وشركة وساطة brokerage firm وبفضل الجمع بين الاثنين كان بالإمكان اختيار ما يسند إلى شركة التأمين المساهمة من أخطار كبيرة وتحويل ما يفوق على القدرة الاكتتابية للشركة إلى شركة الوساطة لتقوم بتوفير الحماية الإعادة المطلوبة في الأسواق الدولية.

إن العليان ومجموعة شركاته كانت توفر حجماً جيداً من الأقساط مشفوعاً بتوزيع جغرافي لفرع الشركة في الدمام حيث الميناء التجاري الرئيس في المنطقة الشرقية والذي يغطي استيرادات العاصمة الرياض كذلك، والتي كانت في طور نمو كبير وبفضل توسطها المملكة. كان هذا الميناء يحتاج لتوسعة فظهر مشروع لبناء 32 رصيف استخدم عدد منها حصراً من قبل العراق خلال الحرب العراقية/الإيرانية لتغطية احتياجاته بعد توقف موانئ البصرة عن العمل. وكان للشركة فرع في الخبر التي تبعد عن الدمام 20 كيلومتر. ورغم ذلك كان هناك طاقم يغطي نشاط الشركة في الخبر والظهران.

بعد فترة من العمل في الإدارة العامة في الخبر ظهرت الحاجة إلى مساعد مدير لفرع الدمام، وكان مدير الفرع ينوي التقاعد في وقت لاحق، فتم تنسيبي إلى هذا الفرع.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

العمل في شركة اتحاد الخليج للتأمين

بعد ما يزيد عن عام وفي بداية عام 1980 ظهرت شركة اتحاد الخليج للتأمين Gulf Union Insurance Co وكان بيرسي سكويرا، رجل التأمين العراقي المتمرس، قد اختير مديراً عاماً لها، فتقدم إلى الشركة التي أعمل فيها للسماح لي بالانتقال إلى الشركة الجديدة ولم يكن قد مضى على عملي معها 14 شهراً. وهكذا كان رغم صعوبة نقل الكفالة ولكن وبفضل نفوذ كفيل الشركة الشيخ منصور بن جمعة، وهو بدوره وكيل الملكة زوجة الملك خالد، فقد تم ذلك.

ظهرت شركة اتحاد الخليج للتأمين (كشركة مساهمة بحرينية مُعفاة) برأس مال يصل إلى 6,000,000 دينار بحريني. وكنت أول من عمل في الشركة حتى أن ذلك كان يستدعي أن ألبس أكثر من قبعة ولم يكن برسي سكويرا قد وصل بعد. كانت الشركة تشغل طابقاً كاملاً في عمارة الملكة الحديثة الإنشاء، وكنت أنتظر وصول الأثاث من الكويت، وعند وصوله ظهرت الحاجة إلى نصبه وتوزيعه. وبعد أيام قليلة ظهر أن العمارة التي نحن بعض شاغليها لم تكن مؤمنة فدار حديث حول هذا الموضوع مع الشيخ منصور بن جمعة فلم يمانع من إسناد التأمين إلينا ولكنه أثار مسألة أن ليس هناك مكاتب بعد ولا موظفين سوى شخصي ولا يريد المخاطرة حتى تستقر أمورنا فأكدت له انه بإمكاننا ذلك. ورغم أنني كنت معيماً كمدير لقسم إعادة التأمين فقد استعنت بموظف سوداني كان يعمل لدى منصور بن جمعة ككاتب تابعة وعمل في وقت لاحق في الشركة كثاني موظف. وباستخدام مطبوعات وثائق تأمين وصلت للشركة خلال هذه الفترة بالبريد، وبعد إجراء كشف مفصل على البناية أصدرنا الوثيقة رقم واحد ووقعها أنا بعد الاتصال بالسيد برسي سكويرا وموافقة منصور بن جمعة على أن يوقعها توقيع ثانٍ برسي سكويرا وتختم الوثيقة بخاتم الشركة بمجرد إصدارها.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

كانت تجربة العمل هذه مختلفة عن غيرها لأنها كانت في طور تأسيس شركة من الخطوة الأولى، وقد أعطيتها الكثير من وقتي، فكان عليّ أن ارتدي أكثر من قبعة لحين اكتمال نصاب الموظفين، فأنا مطالب بأن أجد مسكناً للموظفين العزاب القادمين من خارج المملكة. وهكذا كان فوجدنا عمارة جديدة تصلح لذلك، وتحول حارس العمارة للعمل في الشركة كفرش فأصبح بذلك ثالث اثنين، وقمنا بنصب الطااولات والكراسي والدواليب ولو بشكل مؤقت لنجد ما نجلس عليه، ثم نجتمع المخلفات من أغلفة الطااولات وغيرها من الأثاث. وكان العمل اليومي 12 ساعة وكأنه المألوف. ثم بدأ البحث عن عمارة أخرى لسكن الموظفين المتزوجين وكان استقامة هذا الموضوع مع الوقت اللازم لتغطية احتياجات عائلتك من الأمور الصعبة جداً.

توسعت الشركة في فترة قصيرة لتغطية رقعة جغرافية كبيرة فتم تأسيس فرع في الرياض ثم لحقه آخر في جدة، لكن ذلك كان على حساب استنزاف طواقم الموظفين في المركز في الخبر الذي كان يغطي مدينة الدمام أيضاً. مثلاً، تم فرز محاسب الشركة ليصبح مديراً لفرع الرياض. وهكذا أصبح المركز في حاجة إلى عاملين فيه لتغطية عمله وهو القلب. انضم إلى طاقم العاملين في الشركة السيد منيب خسرو، وهو من أحد خبرات شركة التأمين الوطنية في بغداد، كمعاون مدير عام لكنه لم يبق طويلاً وترك الشركة للعمل في قطر.

في اعتقادي ان الشركة كانت معنية بهذا الجانب، وأقصد به عدد الفروع، ليتلائم مع رأس المال الكبير وتحقيق أقساط تأمين ترضي المساهمين فيها دون النظر إلى الإمكانيات البشرية المتوفرة لإدارة هذه الفروع.

استمر عملي في شركة اتحاد الخليج للتأمين لمدة عامين كانت خلالها الحرب العراقية الإيرانية قد ابتدأت. وعندما تركتها للعمل في مكان آخر كانت الحرب في ذروتها،



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

وكننت حتى ذلك الحين أحمل جواز سفر عراقي كان يُصعّب مهمة حامله ولا يسهلها كما يرد في نص مذكور على الصفحة الداخلية للغلاف.

انفصال مؤقت عن التأمين: العمل في شركة الباطين لصناعة البراميل البلاستيكية

بعد عامين من العمل في شركة اتحاد الخليج للتأمين وبعد أربع سنوات من عملي في سوق التأمين السعودي انتقلت للعمل في مجال آخر مختلف كلياً عن سنوات عملي وخبرتي في التأمين إذ انتقلت للعمل في شركة الباطين لصناعة البراميل البلاستيكية كمساعد للمدير العام للاستفادة من خلفيتي الأكاديمية في الاقتصاد والإدارة. وكانت هذه الشركة هي إحدى الشركات التي تؤمن أصولها لدى شركة اتحاد الخليج للتأمين.

كانت تجربة جديدة وجميلة للتعرف على الجانب العملي في الإنتاج المادي والتسويق. كانت هذه البراميل تباع أساساً إلى شركة الصناعات الكيماوية في المجمع الصناعي في مدينة الجبيل الصناعية والتي كانت قد بدأت تعمل كمدينة صناعية لمنتجات بترولية والصناعات المساندة وهي تبعد ما يقارب 120 كيلومتر عن الخبر و 100 كيلومتر عن مدينة الدمام حيث مصنع الباطين للبراميل البلاستيكية في المدينة الصناعية في الدمام.

تعلمت الكثير عن هذه الصناعة واعتقد بأنها كانت مفيدة لي في التعرف على الجوانب الفنية في العملية الإنتاجية بدءاً من إدخال حبيبات البولي بروبيلين ثم مزجها بالألوان المطلوبة ثم المادة التي تجعلها مقاومة لتأثير حرارة الشمس خاصة وأنها تحفظ في أماكن مكشوفة. وكذلك معالجة المسائل المتعلقة بالعمالة في المصنع بكافة مستوياتها (موظفين وعمال ومهنيين وسواق). وكالعادة في هذه الفعالية الاقتصادية في السعودية نجد أن العاملين هم من جنسيات وثقافات ومستويات علمية مختلفة ومتباينة كما في حالة المدير العام وهو عراقي وكان أحد العاملين السابقين في مجمع البتروكيماويات



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

في البصرة، وانتهاءً بسواق مركبات نقل المنتجات إلى الشركات المختلفة الصومالي الجنسية.

العودة إلى التأمين: العمل في شركة التأمين الأهلية

بعد عام، أحسست بانني أغرد خارج السرب فقررت العودة إلى أحضان الصناعة التي أحببتها ووجدتها تأخذ كل اهتمامي وهي التأمين، فانضمت إلى شركة التأمين الأهلية، وهي شركة بحرينية يعمل فرعها الإقليمي في السعودية تحت مظلة مجموعة شركات الزامل. وهذه المجموعة تغطي نشاطات تجارية وصناعية (الزامل للمكيفات) و (الزامل للزجاج) و (الزامل للحديد-صناعة الهياكل الحديدية للأبنية) و (الزامل للصناعات الغذائية) وكذلك النشاطات الخدمية (الزامل للخدمات البحرية) و (الزامل لخدمات عمال الموانئ والتفريغ). كانت كل واحدة من شركات المجموعة تحت قيادة واحد من الأخوة، وهم جميعاً ذو تحصيل علمي عالٍ جداً وكان من بينهم وزير الصناعة في حينه.

عملت مديراً لهذا الفرع، وكما في الحالات السابقة فإن الشركة كانت تتمتع بالاكتتاب بأعمال معظم شركات المجموعة، وبذلك كانت المحفظة أكثر تنوعاً فقد كانت تضم تأمين هياكل السفن لشركة الزامل للخدمات البحرية والتي كانت تملك عدداً من القاطرات البحرية tugboats وسفن الخدمة، وهو ما لم أخبره من قبل، وكانت تمارس أعمال التحميل والتفريغ stevedoring مروراً بالأنواع التقليدية للتأمين مثل الحريق والبحري-بضائع ومسؤولية رب العمل عن حوادث العمل والسيارات والمسؤولية الناتجة عن المنتجات المصنعة products liability.

كانت فترة عملي في شركة التأمين الأهلية الأكثر إثراء لخبراتي وأطولها زمناً، واتيحت لي فيها أكثر من فرصة تدريبية في مجال التأمين (كندوة التأمين البحري/البحرين) حيث التقيت بزملاء من التأمين الوطنية مثل موفق ألكسندر غازي وفؤاد عبدالله وشهاب



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

العنبيكي، والأخيران كانا يمثلان التأمين الوطنية وكان يفترض أن يحضر هشام بابان أيضاً لكنه تخلف عن الحضور.

كان السفر إلى البحرين للالتقاء بالسادة أعضاء مجلس الإدارة، السيد تقي البحارنه، رجل الأعمال والأديب والدبلوماسي السابق، والسيد علي صالح الصالح، الذي أصبح وزيراً فيما بعد، والسيد قاسم فخرو، والمدير العام جميل حجار، وعصام زينهم، المدير المالي للشركة وزميل الدراسة الثانوية في القاهرة، والزملاء البحرينيين الذين لم يألوا جهداً لاصطحابي في جولات في المنامة لتناول حلوى شويطر المشهورة مع فنجان قهوة عربية. كانت زيارتي للبحرين تمثل فسحة حقيقية وجواً اجتماعياً مختلفاً، وكانت تستغرق مني عشرة دقائق بالطائرة، وعندما تم إنجاز الجسر الرابط بين الخبر والبحرين أصبح الذهاب بالسيارة أكثر من مناسب ومريحاً يسمح لك باستعمال سيارتك هناك وبحرية.

التطوير المهني من خلال الدورات التدريبية

لقد أتحت لي فرصة الاستفادة من المزيد من الدورات التدريبية وأنا أعمل في شركة التأمين الأهلية كدورة الاتحاد العام العربي للتأمين البحري (GAIF) General Arab Insurance Federation Marine Insurance Seminar ثم حلقة دراسية في المنامة أيضاً حول التأمين العام، ثم الحلقة الدراسية التي أقامتها المجموعة العربية لإعادة التأمين ARIG Reinsurance Seminar (ARIG) في البحرين أيضاً حول تصميم برنامج إعادة تأمين لشركات التأمين العربية Designing a Reinsurance Programme for an Arab Insurance Company.

ومن خلال مجموعة شركات الزامل التي حرصت على تطوير مهارات موظفي شركاتها والتي كانت شركة التأمين الأهلية إحداها أتحت لي فرصة لحضور دورة في التنظيم



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

والإدارة قدمتها المجموعة من خلال محاضرين أجانب Al Zamil Management Course. وفي عام 1985 كانت لي مشاركة أخرى من خلال اتحاد الغرف التجارية العربية حول الاحتيايل في التأمين البحري، وكان هذا الموضوع يحظى باهتمام رئيس الاتحاد الأستاذ محمد الملا ونائبه المرحوم الأستاذ إحسان عيسى الخلف لأن تلك الفترة كانت مليئة بحوادث الاحتيايل البحري والاحتيايل في التوصيف في وثائق التأمين. ومن أشهر تلك الحالات كانت لأحد التجار الذي استورد دراجات هوائية بدون تثبيت أي مواصفات أخرى لتصل فيجدها عبارة عن نماذج مصغرة للدراجات الهوائية توضع على المكاتب!

وتعززت معارفي بحلقة دراسية عام 1988 حول تفسير الجوانب المختلفة للبيانات المالية للشركات والتي أقامتها شركة ويني مري Whinny Murray & Co: Financial Statements and their Interpretation. وكان ذلك مفيداً لي جداً خصوصاً وأنتي كنت أمثل شركة التأمين الأهلية في اجتماعات مجلس المساهمين في شركة الإسمنت السعودي/البحريني والتي كانت التأمين الأهلية مساهمة في رأسمالها.

الاقتراب من التأمين من موقف التراث

كان هناك دورة أقامها اتحاد الغرف التجارية والصناعية السعودي حول الالتزامات القانونية في عقد التأمين Legal Obligations in Insurance Contracts. لكن دوري هذه المرة كان كمحاضر. وفي عام 1989 أصبح التأمين، وفي فترة قصيرة نسبياً، موضع اهتمام المؤسسات الراعية للنشاطات التجارية والصناعية كما هو الحال في هذه المحاضرة.

إن أكثر الأمور إثارة كانت دعوتي لأكون محاضراً في معهد الإدارة في الدمام، بدعوة من د. رياض الرياحي، لمجموعة من الطلاب والذين هم في الحقيقة موظفين منتدبين



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

من دائرة الزكاة والدخل (الضريبة). والإشارة تكمن في أن عليك أن تقنع بالحجة في بيئة عمل كالسعودية حيث كان لا يوجد قانون ينظم أو يعترف بالتأمين رغم وجوده قيد الممارسة، وفي بيئة يسود فيها الانطباع أن التأمين حرام وتشويه صبغة الربا وشبهة الغرر، وفي قول آخر أنه نوع من القمار.

كان علي أن استعد بما أعرف من التخريجات الشرعية لمواجهة ما توقعته من أسئلة الطلاب، وكان ذلك فعلاً ما حدث. ابتدأت المحاضرة بإلقاء قطعة نقدية معدنية في الهواء لالتقطها بيدي وأقول ما كنا نمارسه في طفولتنا في العراق (طُرة لو كُتبه؟) وبالنسبة لهم (ملك لو كتابة؟). وكان رد فعل الطلاب بين من يستغرب ما يفعله المحاضر البهلوان وآخر يقول ملك أو كتابة على استحياء، فكان ذلك المفتاح لأشرح من خلاله لهم نظرية الاحتمالات probability theory ثم الدخول إلى الجانب الديني الفقهي بالإشارة إلى مقولة ابن تيمية، الذي يُعمل بفقهاء في المملكة، والذي يقول (إن كل العقود حلال إلا ما حُرِّم بنصٍ صريحٍ أو قياسٍ صريح). وحيث أنه لا يوجد في القرآن نص صريح أو حتى غير صحيح، وحيث أن التأمين عقد بين طرفين (المؤمن والمؤمن له) فهو صحيح. ثم عودة إلى القياس الصحيح، ذكرت لهم رحلات قريش التجارية (رحلة الشتاء والصيف) حيث كان يطبق شرعة (قانون) متعارف عليه وهو أن من فقد ناقه وما تحمل، وهو ما كان يحدث حيث ينفك خطام الناقة أو الجمل والذي يربط بذيل الذي يسبقه في قافلة كبيرة (تصل إلى المائة أو ما فوقها)، يتعاهد المشاركون في الرحلة بتعويضه عن خسارته. وكذلك قول منسوب للرسول عليه الصلاة والسلام (من كان له فضلٌ ظهرٍ فليُعْذُ به على من لا ظهر له). وكانت النتيجة مُرضية للجميع.

الغزو العراقي للكويت وبعض آثاره التأمينية



أوراق تأمينية

كان عام 1990 عام دخول القوات العراقية إلى الكويت، وكان لهذا الحدث تأثيراً كالزلازل في المنطقة ككل. فبعد يومين من وصولي إلى السعودية عائداً من سويسرا دخل الجيش العراقي في 2 آب/أغسطس 1990 الكويت. أذكر أن أحد المدراء الأجانب من العاملين في إحدى شركات الزامل، وكان بريطاني الجنسية، أخبرني بأن العراقيين قد دخلوا الكويت ولم يكن ذلك قد أعلن بعد في الراديو أو التلفزيون، وذكر أنه سيغادر مساء ذلك اليوم في طائرة مخصصة لتفويج الرعايا الأجانب. كنت استمع له وأنا في ذهول فعندما كنت أقرأ عن تحشد عراقي على الحدود مع الكويت في الصحف السويسرية كنت أسارع فأشترى الجرائد العربية التي كانت تباع هناك والتي لم تكن تذكر أي شيء من هذا القبيل ولكنه الآن أصبح حقيقة مع أنه لم يكن قد تحقق بعد. لقد جاء هذا الرجل محاولاً استشفاف رد فعلي كوني عراقي، وطافت إلى السطح كل الأفكار التي تدفع بعدم الثقة بهذا الرجل. ولكن خلال الساعة التالية كان الشارع قد أمتلأ بعمال من الشركات التابعة لمجموعة الزامل قادمين إلى حيث يوجد في نفس العمارة التي نشغلها، والتي تخص آل الزامل، مكتب الشيخ حمد الزامل، الرئيس التنفيذي للمجموعة أمين أن يكون في يده حل لتسوية أمورهم والرغبة في المغادرة. ولكن الرجل كان ما يزال في سويسرا حيث التقيته هناك قبل عودتي، وبقية الأخوة كان معظمهم خارج المملكة فهي فترة العطلات. كان وجود العمال في الشارع قد تحول إلى ما يشبه المظاهرة. وبدأ الناس في المسارعة إلى مكائن الصرف النقدي خصوصاً وأنا في مركز مدينة الخبر تحيط بنا مراكز البنك السعودي الأمريكي، والسعودي الفرنسي، والسعودي البريطاني، والراجحي للصرافة، والبنك العربي. ولا أستطيع أن أصف كيف تحول الموقف خلال دقائق إلى شكلٍ من الفزع الذي خرج عن السيطرة. خلال الأيام التالية وبعد أن تأكد الخبر وبدأت شائعات بان قوات عراقية تتجه نحو الخفجي، وهي منطقة نفطية داخل السعودية وتبعد ما يقارب 120 كم عن الخبر، زاد الأمر سوءاً خصوصاً وان إجلاء الجاليات الأجنبية كان مستمراً. وتحولت هذه المدن إلى مدن أشباح، وانتقل عدد كبير إلى داخل المملكة كالرياض أو المدن المقدسة مثل مكة أو المدينة. خيّرث موظفي شركة التأمين الأهلية العاملين معي في أن يغادروا أو البقاء. أما أنا فكننت من الباقيين.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

وبدأنا ببرنامج للسيطرة على ما يمكن من الأحداث المؤثرة في عملنا كالمسارعة إلى تحصيل أكبر قدر ممكن من الأقساط التي لم تدفع بعد، ووضع أخطار الحرب كتغطية إضافية في بعض وثائق التأمين البحري وبأقساط مناسبة للأحداث.

كان الحدث مؤثراً في النشاط الاقتصادي الذي كاد أن يكون شللاً تماماً كالذي يصيب الإنسان. وكنت من المدراء القلائل الذين بقوا على رأس عملهم في المجموعة، ولم يكن في هذه الشركات صناع قرار للاستمرار في ردد العمل بوثائق تأمين جديدة. ونفس الوضع كان ينطبق على الصغار أيضاً والذين كانوا يتطلعون إلى الأسماء الكبيرة في سوق الأعمال. كان الانخفاض الحاد في أقساط التأمين في نهاية شهر آب/أغسطس لا تخطئه العين، واستمر ذلك حتى بدأت قوات التحالف بالتدفق على الخبر وظهران استعداداً لإجلاء القوات العراقية من الكويت، واقترن ذلك بالإنفاق على المشتريات المباشرة من السوق، وبدأ الناس يلاحظون تواجد للجنود (والمجنذات الأمريكيات) والذي كان شيئاً جديداً عليهم فالمجنذات يقدن العربات العسكرية ويشترين بعض التذكارات والأكلات الشعبية المحلية وعلى رأسها الكبسه (رز ودجاج أو رز ولحم). بدأ التسابق بين الشركات التي لم يزل العاملون فيها موجودين على الأرض في التنافس على الأعمال الصغيرة للبقاء على قيد الحياة إذا جاز التعبير. واستطعنا الفوز بأعمال بعض مصانع المياه المعبئة ومصانع الثلج والتي كانت موضع طلب كبير جداً في حر الصحراء السعودية، وكذلك تأمين بعض التجار المجهزين لعمارات سكنية كانت فارغة تنتظر قرار الحكومة بتسليمها والتي أسكنت الحكومة فيها اللاجئين الكويتيين بعد تأييث الشقق فيها بسرعة لاستيعاب القادمين الجدد. وكانت مجموعة الزامل تملك قسماً تجارياً لتجارة الأثاث باسم (الزامل للأثاث) وكذلك (شركة المطلق للأثاث). وبذلك كان لثباتنا على الأرض نتائج لا بأس بها.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

بدأ النشاط الاقتصادي يستعيد عافيته بعد الانسحاب العراقي وظهور حاجة الكويت إلى توفير الكثير من احتياجاتها السريعة وكانت السعودية هي الأقرب، وكان في ذلك شيء من رد الجميل.

مع دخولنا في عام 1992 أخذ الكمبيوتر يأخذ حيزاً في أعمال الشركات، وظهرت حاجتي إلى تعزيز معرفتي بالبرمجيات وتحديثها لأن معرفتي بالبرمجة تعود إلى عام 1973 لكن هذه المعرفة لم تعد مناسبة لاستعمال وتطبيقات عام 1992. وتوفر لي دورة تدريبية في مركز صخر، وصخر هي شركة كويتية للبرمجيات.

تجربتي مع شركة التأمين السعودي/البحريني ودور العوائل والمجموعات المرتبطة بها

كانت سنوات عملي في شركة التأمين الأهلية مليئة بفرص التطور النظري والعملي، تزامن ذلك مع تأسيس شركة منبثقة من الشركة الأم (التأمين الأهلية) سُميت التأمين السعودي/البحريني، شركة معفاة ولا تعمل في البحرين حيث الشركة الأم، وتعمل فقط خارج البحرين، ويكون الشيخ حمد الزامل، وهو أحد الأخوان من مجموعة الزامل، كأحد المساهمين فيها وليس ككفيل - كما هو الحال مع التأمين الأهلية - وعلى أن تتقل لها أعمال التأمين الأهلية في الخارج، والمقصود هنا السعودية على وجه التحديد حيث لم يكن للأهلية نشاطات خارجية في دول غير السعودية، كبدائية للتوسع في دول أخرى. وتم تأسيس فرع للشركة الجديدة في جدة لأنها تمثل أكبر كتلة أعمال من القطاع الحكومي والأهلي وتغطي مكة والمدينة وينبع والتي كانت تشهد نمواً. وظل الفرع يمارس أعماله لمدة سنة ونصف تقريباً ويرتبط بالإدارة العامة في البحرين. ولكن حساب الحقل لم يطابق حساب البيدر - كما يقول المثل الشعبي.

كما هو الحال في تجارب الكثير من الشركات التي تعتمد أساساً على أعمال الكفيل وحيث أن الحجم الأكبر من أعمال مجموعة شركات الزامل والتي تتوزع في المنطقة



أوراق تأمينية

الشرقية من المملكة وتليها الرياض ثم جدة، وحيث أن جدة مدينة كبيرة وفيها صناعات كثيرة وقريبة من المدن المقدسة وميناء ينبع ومدينته الصناعية، وهي الثانية للبتروكيماويات بعد الأولى في الجبيل في المنطقة الشرقية ولوجود عوائل تجارية عملاقة تمارس كل ما يخطر على البال من النشاطات الاقتصادية (تجارية وصناعية وحتى زراعية) فمن المتوقع ان يكون لها نشاط في قطاع التأمين تظهر فيه اسماء لشركات ألمانية عريقة (ميونيخ ري) وأخرى فرنسية وبريطانية. وكانت هذه العوائل تدعم شركاتها فلم يكن أمام هذا الفرع فرص كبيرة لحيازة أعمال كبيرة تشكل العمود الفقري للمحافظة. فلم يكن وارداً أن مجموعة شركات الجفالي (تصنيع مكيفات الهواء، وكلاء مارسيدس، ونشاطات في تصنيع الإسمنت كما في شركة الإسمنت السعودي البحريني التي ذكرتها من قبل) التي ارتبطت بشركة (ميونيخ ري) من خلال شركتها الوطنية National، أن تتخلى عن شركاتها والأقساط الناتجة عنها للآخرين. وقل مثل ذلك عن مجموعة شركات الراجحي، وهم أخوين يعملان في الصرافة قاما بتنميتها لتكون مصرف الراجحي الإسلامي وتوسعا لتشكيل مجموعة كبيرة من الشركات ومنها الراجحي للتأمين الإسلامي (وهي ظاهرة بدأت تنتشر وتعرف بالتأمين الإسلامي). أو قيام شركة التأمين التعاوني برأسمال عملاق تساهم فيها هيئة الضمان الاجتماعي الحكومية فهذه الشركة استفادت من وجود الجين الوراثي الحكومي فيها لتمد نشاطها لتغطية الأعمال الحكومية والأخطار التي تخص الدولة. إزاء هذا التطورات أكتفى الفرع بالأعمال الصغيرة التي لم تكن كافية لتغطية مصاريف الفرع، فتم تصفية أعماله.

كان ذلك فرصة لي للإلتقاء ببعض الأخوان الذين التقيتهم وزاملتهم في المعهد السويسري للتأمين في زيوريخ مثل الأخ عبدالوهاب أبو حراز الذي كان يعمل في فرع شركة التأمين السودانية وهو من السودان، والأخ عبد المنعم إمام من مصر والذي كان يعمل في الشركة الناشئة التأمين التعاوني، وآخرين من زملاء الدراسة الجامعية في العراق مثل الأخ فارس عبد الوهاب أمين الذي كان يعمل في شركة الراجحي للتأمين.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

الانتقال إلى وساطة التأمين: العمل مع شركة الوسطاء السعوديون

في نهاية عام 1991 انتقلت للعمل مع شركة الوسطاء السعوديون Saudi Brokers وهي شركة وساطة تعمل من مقرها في الخبر ويشارك في ملكيتها ويقود الاكتتاب فيها كل من السيد عامر الأرنؤوط والسيد عماد الحسيني بوظيفة المدير الفني.

وبملاحظة السنوات الأخيرة نجد أنها كانت سنوات عجاف في المنطقة وأن تأثيرات الحرب العراقية/الأمريكية كانت بادية للعيان وظهرت أثناء عملي في شركة الوسطاء السعوديون فكرة إنشاء فرع في نجران أو جيزان في الجنوب الغربي من المملكة قريباً من الحدود مع اليمن. وذهبت لدراسة الموضوع واتصلت بأصحاب الأعمال هناك وبالعرب التجارية الصناعية لهاتين المدينتين فكان الاستنتاج أن ذلك غير مجدي اقتصادياً، وأن هناك شركات تأمين في جدة تغطي نشاطات هذه المدن لقربها نسبياً من جدة، وأن حجم العمل يمكن تغطيته بسفر أحد مندوبي الشركة إليها مرة كل 3 أشهر حتى تتبلور رؤية واضحة للسوق هناك.

استمر عملي مع شركة الوسطاء السعوديون إلى عام 1994 وكان موضوع الأولاد الذين انقطعوا عن الدراسة لفترة طويلة بسبب الحرب والعمل في ظل ظروف الحرب الضاغطة دفعني للتفكير بالهجرة للمرة الأولى واستقر الرأي على نيوزيلندا لأنها في آخر العالم وأنا أسميها (حكاكة الكرة الأرضية) كما هي حكاكة قدر الأرز، وبعيدة عن مناطق الصراع، وليس لدي حساسية منها كما هو الحال مع بريطانيا أو أمريكا. وكانت البدائل الأخرى ككندا وأستراليا تمثل احتمالات واردة.

للحديث بقية

كانت فترة عملي في السعودية خليطاً من خبرات مختلفة في الجانب الفني من صناعة التأمين، أو في تطوير مهاراتي في التعامل مع العنصر البشري والذي يمثل، نظرياً،



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق تأمينية

60% من عملية الإنتاج. وهذا العنصر لا يتمتع جزء كبير منه (العمالة) بحرية الحركة والانتقال بسبب قيود قانونية تمنع نقل الكفالات إلا للضرورات أو بالواسطة. وهذا العنصر مكون من مجموعات عرقية مختلفة وأديان مختلفة وثقافات مختلفة. وكل ذلك يؤثر في القرارات والنتائج. وكان مدير شركة نيو إنديا New India واسمه سيد عبدالقادر يحدثني أن كثيراً من أولئك الذين يتصل بهم لترويج أعمال شركته يترددون في تمرير أعمالهم للشركة عند معرفتهم بالاسم الذي يمثل ما يدعى هناك (بابا هنوود). ورغم أنه كان يوضح لهم أن هذه الشركة ذات ملاءة مالية كبيرة وحجم أعمالها هائل إلا أن الارتباط الشرطي في أذهانهم كان يمثل معضلة يلتف عليها بكونه مسلماً وثقافته الدينية.

أمل أن أكون قد وفقت في ذكر الأهم من معالم التأمين في المملكة العربية السعودية مقروناً بتجربتي الشخصية، محاولاً استبعاد انطباعات الخاصة جداً في المعالم التي عرضتها وتجربة عمل ثمانية عشر عاماً متنوعة في مصادرها ونتائجها.

(*) خبير متمرس في التأمين متقاعد ومقيم في المهجر

(**) نشرت هذه الورقة في موقع مرصد التأمين العراقي وهو صاحب حقوق النشر. يسمح بأعادة

النشر بشرط الإشارة الى المصدر الاصيلي:

<https://iraqinsurance.wordpress.com/2016/06/08/yahia-al->

[safwani-my-working-experience-in-the-saudi-insurance-sector/](https://iraqinsurance.wordpress.com/2016/06/08/yahia-al-safwani-my-working-experience-in-the-saudi-insurance-sector/)